

شجرة طوبى

[121] ودعاهم الى البيعة فبايعوا توجه الى الكوفة فأعرضه جيش المختار بن أبي عبيدة وأبي المختار دخوله وجرت بينهم حروب عظيمة فقاتلوا قتالا شديدا حتى أنهزم جيش المختار ودخل مصعب الكوفة وقتل من أهل الكوفة سبعة آلاف رجل كل هؤلاء طالبون بدم الحسين، وسماهم مصعب الحسينية ثم تتبع الشيعة بالكوفة وغيرها وقتلهم، وضيق الامر على أهل الكوفة، وظفر بالمختار وقتله واجتز رأسه، وقطع أعضائه وجلس في قصر الامارة ووضع رأس المختار بين يديه، وذلك في سنة سبع وستين من الهجرة ثم أتى بحرم المختار فدعاهن الى البراءة منه، والدخول في طاعة أخيه عبد الله بن الزبير ففعلن إلا حرمتين له أحديهما بنت سمرة بن جندب الفزازي: والثانية ابنة النعمان بن بشير الانصاري، وقالتا: كيف نتبرأ من رجل يقول: ربي الله كان صائم نهاره وقائم ليله قد بذل دمه لله ولرسوله في طلب قتلة ابن بنت رسول الله وأهله وشيعته فأمكنه الله منهم حتى شفى النفوس فكتب مصعب الى عبد الله يخبره بخبرهما فكتب إليه ان رجعتا عما إليه وتبرئتا منه فخل سبيلهما، وإلا فأقتلهما فعرضهما مصعب على السيف فرجعت بنت سمرة ولعنته وتبرئت منه، وقالت لو دعوتني الى الكفر مع السيف لكفرت أشهد أن المختار كافر وأبت ابنة النعمان بن بشير وقالت شهادة أرزقها لم أتركها كلا أنها موتة ثم الجنة والقدوم على رسول الله وأهل بيته، والله لا يكون أتي مع ابن هند فأتبعه واترك بن أبي طالب اللهم أشهد اني متبعة لنبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته ثم قدمها مصعب فقتلت صبورا ففي ذاك يقول الشاعر: إنما أعجب الاعاجيب عندي * قتل بيضاء حرة عطبول فتلوها ظلما على غير جرم * ان الله درها من قتيل كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذبول ولا يخفى ان الرجل الغيور لا يتعرض لاحد من النساء، ولا يؤاخذها بكلامها وان اخشنت في كلامها فكيف بأن يقتلها، ولذا لما قالت الحوراء زينب ما قالت في مجلس عبيد الله بن زياد (لع) وغضب اللعين وهم بها قام عمرو بن حريث: وقال يا أمير المؤمنين انها امرأة لا تؤاخذ بشئ من منطقتها فكف اللعين عنها مع تلك الشقاوة فيا للعجب من رجل صنع صنعا لم يصنعه ابن مرجانة وهو قتل حرة مسلمة لانها لم تباع وقتلها صبورا، وقد نهى رسول الله ان يقتل أحد صبورا وهو ان يمسك المقتول بحيث لا يقدر